بين سواكن والاسكندرية

في خطبة جناب اللورد كرومر

لا نعلم ماذا كان رأي اهل صور وصيدا في ايام الفينيقيين لما بنى اسكندر المكدوني مدينة الاسكندرية . ولكن الراجح لدينا انهم لم يهتموا يومئذٍ بذلك اهتماماً يُذكر لانهم

اللورد كرومر

كانوا يجهلون ان مدينة الاسكندر الجديدة ستسقط مدينتهم عن عرشها التجاري وتحلّ

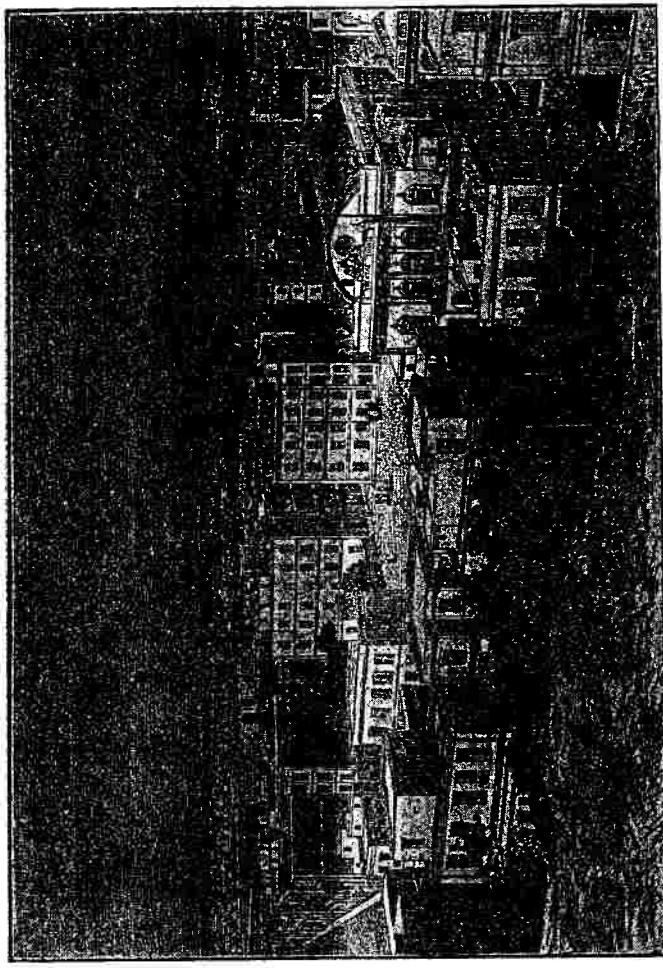

الاسكندرية

منظر من مناظرها من جهة تياترو زيزينيا

محلها في العالم. وكأنَّ هذا المثال بقي حاضرًا في اذهان الشرقيين الذين اتوا بعد الفينيقيين فصاروا يهتمون به اهتمامًا شديدًا. فهوذا مدينة بيروت تغضب كما روَت الجرائد لان دولة متصرف جبل لبنان سعى في الاستانة بتحويل الجبل حق وقوف السفن في احدى موانيه كجونيه مثلاً لتحول تجارة الجبل عن بيروت اليها. وهوذا الاسكندرية تغضب من جناب اللورد كرومر لانه يريد ايجاد ضرَّة لها وهي مدينة سواكن على شواطئ البحر الاحمر

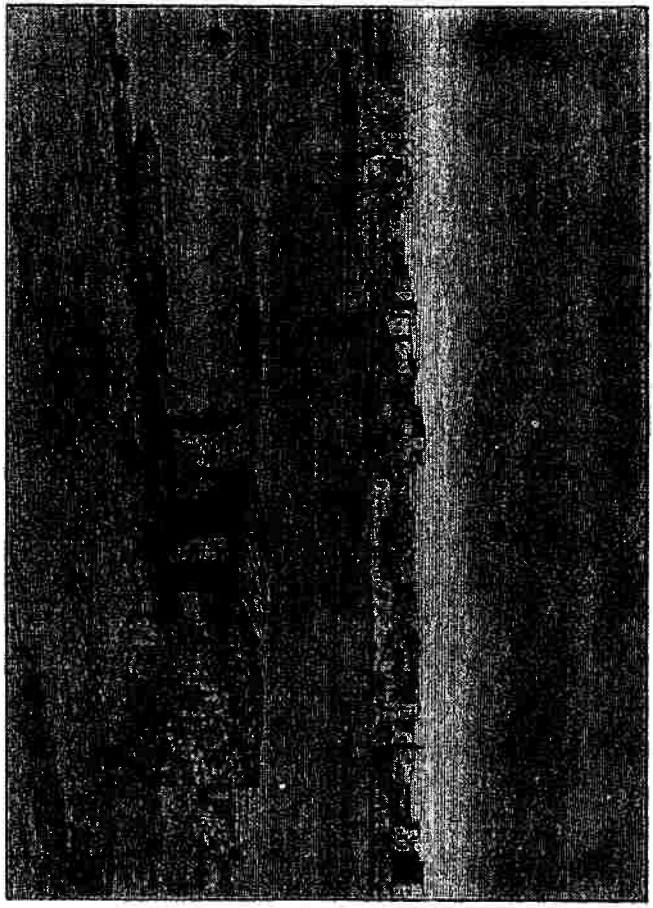

سواكن

التي ستضاهي الاسكندرية بعد نصف قرن

وقد اعلن اللورد كرومر عزمه هذا في الخطبة المشهورة التي القاها منذ مدة في الخرطوم وكان لها دوي في جميع انحاء القطر . ومما قاله فيها انه لا يرجى لبلاد السودان عمران حقيقي الا اذا صار لها على شواطئ البحر ثغر قريب تستورد بضائعها منه بدلاً من استيرادها من الاسكندرية وبورسعيد . وضرب لذلك مثلاً بان ثمن الطن الواحد من الفحم في الخرطوم اربعة جنيهات واكثر لما تقتضيه اجرة نقله . ولذلك كان لا بدَّ من مدّ خط حديدي من الخرطوم الى سواكن . ثم قال جنابه « وكثيرًا ما قيل بان هذه السكة الحديدية وان

كانت مفيدة للسودان ولكنها ستضر بالقطر المصري ضررًا شديدًا لانها تحوّل التجارة السودانية عن وادي النيل . واما انا فلا ارى هذا الراي . لانني اعتقد ان مصلحة مصر تقتضي ان يصير السودان قادرًا على القيام بنفسه وبنفقاته . وهذا امرٌ مستحيل اذا لم يفتح لتجارته باب قريب منه . وفضلاً عن ذلك فليست المسألة مسألة تحويل تجارة من مكان الى مكان بل مسألة ايجاد تجارة من العدم . وهذا الايجاد غير ممكن اذا لم تنشأ طرق المواصلات بين السودان والبحر الاحمر »

فغير بعيد ان لا تمرّ ٣٠ او ٥٠ سنة حتى تصبح « سواكن » على البحر الاحمر بمنزلة الاسكندرية من الاهمية في العمران والتجارة . وربما فاقتها ايضًا لانها اقرب منها الى خط السلطنة الافريقية الممتدة من الكاب . وحينئذٍ يُقال « من الكاب الى سواكن » لا « من الكاب الى الاسكندرية »

آثار مصر المتوسطة

في مصر آثار قديمة وحديثة ومتوسطة . فالقديمة ترجع الى عهد الفراعنة القديم ومدنيتهم القديمة التي استمدّت منها شعوب كثيرة . والحديثة ترجع الى عهد حملة بونابرت على مصر وقيام محمد علي باشا لادخال المدنية الحديثة اليها . واما آثارها المتوسطة فهي آثارها بين هذين الزمنين يوم كانت مصر متروكة لنفسها

واذا اردنا ان نصوّر في هذا الفصل شيئًا من الآثار المتوسطة فلسنا نعني بذلك انها قد اندرست الآن تمامًا فان تلك الآثار لا يزال لها اثرٌ . وانما اردنا تقييد بعض تلك العادات والتقاليد القديمة شيئًا بعد شيءٍ على سبيل الفكاهة والعلم بشؤون الزمن الماضي قبل ان يزول بعد ربع قرن او نصفه من وجه المدنية الداخلة بقوة عظيمة

فمن ذلك هودج العروس في الاعراس وترى صورته في « **الرسم الاول** » محمولاً بين جملين بطريقة متعبة جدًّا للجمل الثاني

واما « **الرسم الثاني** » فهو رسم صناعة قديمة في مصر وهي صناعة الفخار (صنع البلاص) .

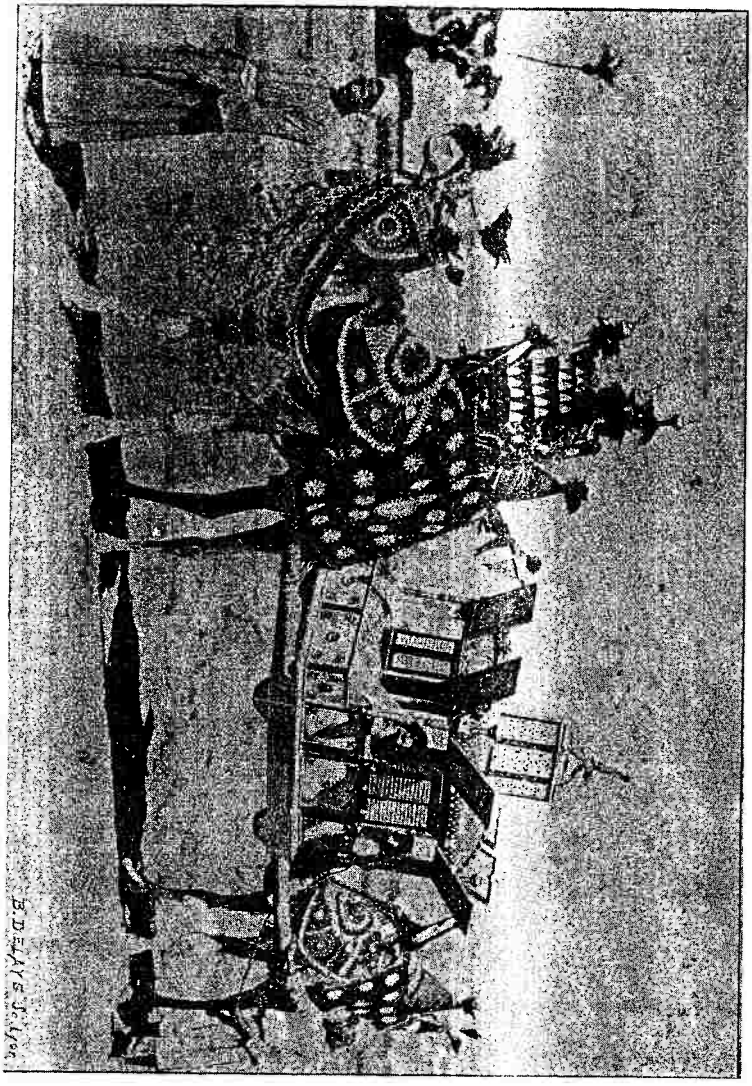

هودج العروس في زفاف

فهذه صناعة تعلمها اربابها دون ان ينتظروا فتح المدارس الصناعية التي يُدعى في كل حين اليها. وبذلك كان لهم فضل عظيم خصوصاً لان السواد الاعظم من الناس يقطرون الآن ماء النيل باوعية منها

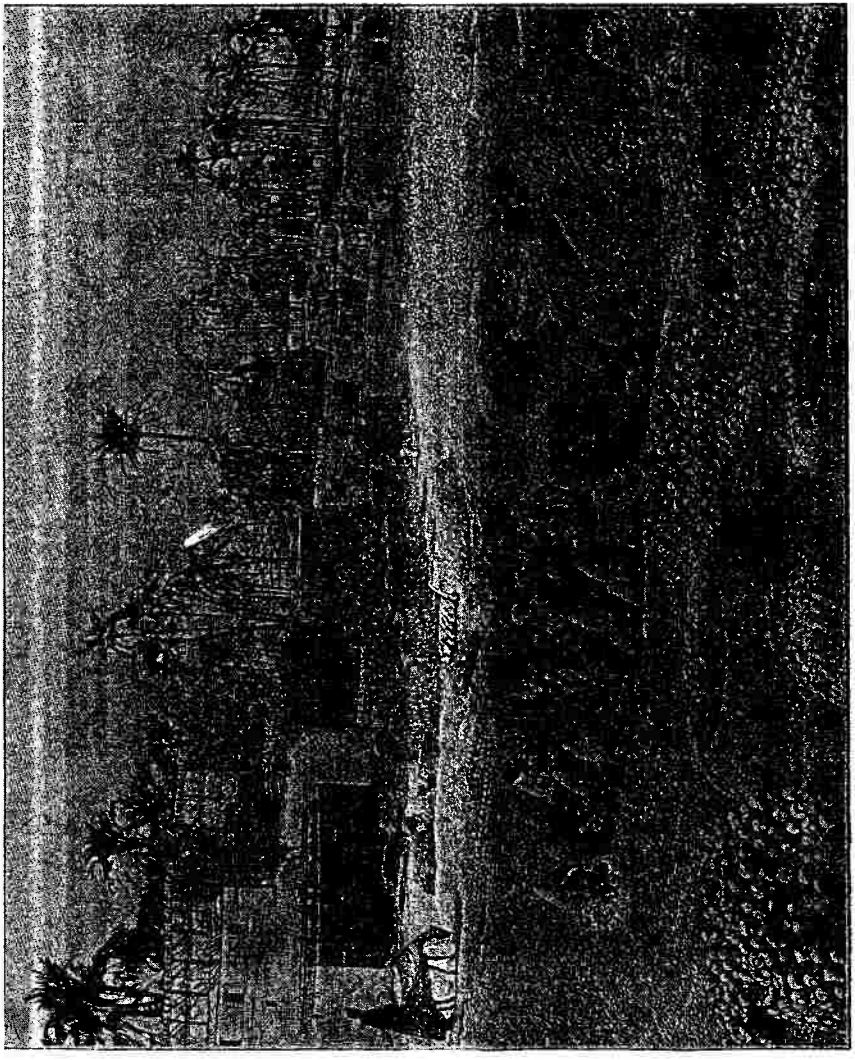

صناعة الفخار في مصر

صراف اسرائيلي قديم

واما « **الرسم الثالث** » فهو رسم صرّاف اسرائيلي بالزيّ القديم صناعته تبديل النقود واقراض الفلاحين جنيهًا بجنيه ونصف لمدة شهر او شهرين وهو لا يقرضهم الاَّ برهن ..

بقيَ « **الرسم الرابع** » وهو رسم طائفة من البدو يعيشون في خيامهم في الارياف وهم منتشرون في اكثر جهات القطر . ولا بدَّ ان يأتي يوم تهتمُّ فيه الحكومة بتنظيم شؤون هؤلاء البدو الذين يعيشون في بلادها في احضان الحضارة . ولا يكون اهتمامها هذا تحسين

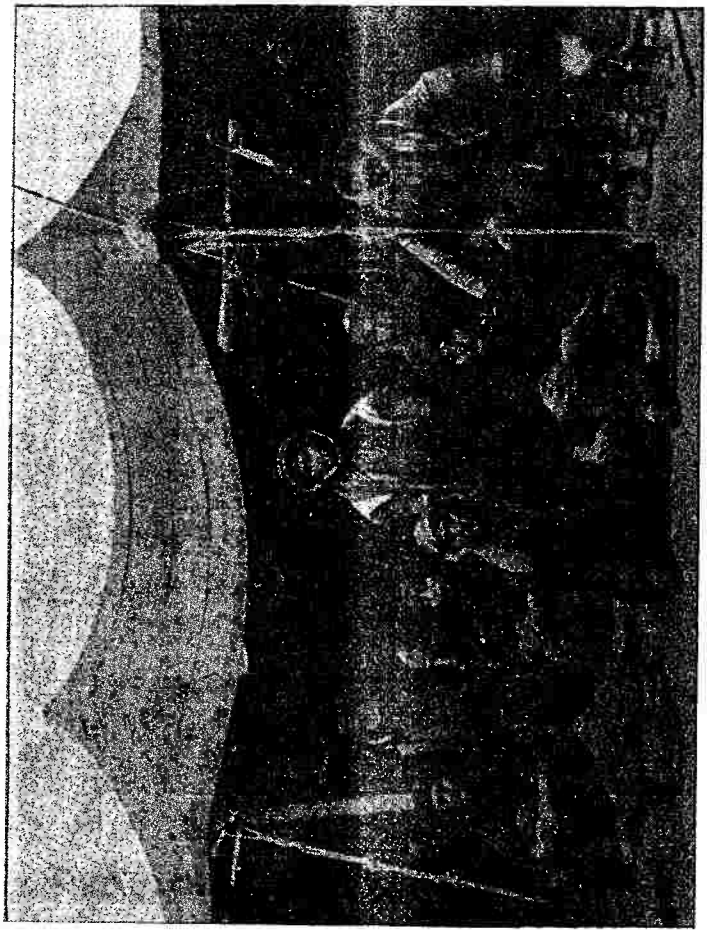

﴿ عائلة بدو في خيامهم ﴾

احوالهم فقط وادماجهم في سلك الاهالي بدلاً من ان يبقوا كما هُ الآن فريقًا مسكينًا مستقلاً ضمن فريق آخر ولكن يكون ذلك ايضًا لتقليل حوادث السطو والاعتداء والسرقات والجنايات في القطر لانه يُقال ان كثيرًا منها مصدره هذه الخيام البدوية